

تفسير الشعالي

قوله وقفوا على النار بمعنى دخلوها قاله الطبرى ويحتمل أن يكون أشرفوا عليها وعاينوها وقولهم يا ليتنا نرد معناه إلى الدنيا قوله سبحانه بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الآية يتضمن أنهم كانوا يخفون أمورا في الدنيا فظهرت لهم يوم القيمة أو ظهر وبال ذلك وعاقبته حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل أن الكفار كانوا إذا عظهم النبي صلى الله عليه وسلم خافوا وأخروا ذلك الخوف ليلا يشعر بهم أتباعهم ظهر لهم ذلك يوم القيمة ويصح أن يكون مقصدا الآية الأخبار عن هول ما لقوه عبر عن ذلك بأنهم ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاصي وغيرها فكيف الظن بما كانوا يعلونه من كفر ونحوه وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيمة يوم تبلى السرائر وقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا إخبار عن أمر لا يكون كيف كان يوجد وهذا النوع مما استأثر الله تعالى بعلمه فإن أعلم بشيء منه علم وإن لم يتكلم فيه قال الفخر قال الواحدي هذه الآية من الأدلة الظاهرة على فساد قول المعتزلة لأن الله تعالى حتى عن هؤلاء أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وما ذلك إلا للقضاء السابق فيهم انتهى قوله تعالى وقالوا إن هي إلا حياة الدنيا وما نحن بممدوثين هذا على تأويل الجمهور ابتداء كلام وإخبار عنهم بهذه المقالة وإن نافية ومعنى الآية عنهم التكذيب بالحشر والعودة إلى الله وقوله سبحانه أليس هذا بالحق الإشارة بهذا إلى البعث الذي كذبوا به في الدنيا وقولهم بل وربنا إيمان ولكنه حين لا ينفع وقوله فذوقوا استعارة بليغة والمعنى باشروه مباشرة الذائق وبغتة معناه فجأة تقول بفتني الأمر أي فجأني ومنه قول الشاعر ... ولكنهم كانوا ولم أخش بفتحة ... وافطع شيء حين يفجأك البغ

ونصبها على المصدر في موضع الحال وقولهم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها نداء